مدرسة الإسكندرية

يسوع المسيح رجل الصلاة (١)

دراسة عن صلوات المسيح في الكتاب المقدس

نيافة أنبا هرمينا

إن لم تؤمنوا فلن تفهموا

العدد السابع - ٢٠١١

مجلة مدرسة الإسكندرية

عدد ٧

يسوع المسيح رجل الصلاة (١)

دراسة عن صلوات المسيح في الكتاب المقدس

نيافة أنبا هرمينا

يسوع المسيح رجل الصلاة

دراسة عن صلوات المسيح في الكتاب المُقدَّس(١)

إعداد مركز الأبحاث بالمجلة
R-center@alexandriaschool.org

تمهيد:

الصلاة هي أعلى اختبار تختبره طبيعة الإنسان الروحية، فهي ميل فطري للنفس للتواصل مع الله. فالصلاة ما هي إلاّ لغة الإيمان، والحب، والرجاء؛ فهي لغة الإيمان، حيث نؤمن بوجود الله وفضله، وما لديه من الرغبة والمقدرة على تقديم العون لنا في حينه. وهي لغة الحب، حيث تقودنا إلى الينبوع الأوحد لجميع الخيرات التي مُنحَت وستُمنَح لنا، وتضبط جميع خياراتنا، وتوجِّهنا نحو الوسائل التي تؤدِّي بنا إلى التمتُّع بحب الله. كما أنها هي لغة الرجاء، في ترقُّب البركات التي وعدنا الله بها.

لذلك، فإن السيد المسيح في أثناء خدمته الكرازيّة على الأرض، مُناديًا بملكوت السموات في اليهودية وأورشليم، والتي امتدت ثلاث سنوات ونصف، قبيل تمجيده بالصليب والقيامة، أعطى لجموع اليهود الذين علَّم بينهم، ولاسيّما لدائرة خواصه من الرسل، تعاليمًا مُركَّزة عن ماهيّة الصلاة وكيفيّتها وبركاتها. هذه التعاليم عن الصلاة، ولاسيّما تلك التي تضمَّنتها عظته على الجبل، يجب أن تُفهَم في ضوء الممارسات اليهودية في زمن التجسُّد، وليس في ضوء العهد القديم. لقد أعطى السيد المسيح مفهومًا جديدًا للصلاة، غير الذي كان ماثلاً في عقليّة الإنسان اليهودي في تلك الفترة. لقد بدَّل مفهوم الصلاة من مُجرَّد فرض يُقدِّمه الإنسان ليهوه، أو للناس! إلى علاقة حب بين الإنسان والله، وتعبير عن رغبة صادقة للتواصل معه. فالصلاة ليست هي أن نُبلِّغ الله بقائمةٍ من الطَّلَبات، عسى أن يتذكرها ولا يتجاهلها. كما أن قانونية الصلاة لا تتأثَّر بمدى طولها أو تكرارها. كذلك، فإن الصلاة المقبولة هي

التي تكون في الخفاء[1]. لقد أكّد السيد المسيح، أيضًا، على وجوب الصلاة من أجل الأعداء[2]، وجعل استجابة الصلاة من أجل الغفران مشروطة بالمغفرة للآخر[3]، كما أن الثبات في كلام السيد المسيح هو أيضًا شرطٌ للصلاة المُستجابة [4]، فالصلاة دون عمل تُولَد عقيمة[5].

لقد لجأ السيد المسيح أيضًا إلى مصدر هام آخر في تعاليمه عن الصلاة، كطريقةٍ غير مباشرة، وهي الأمثال. لقد شدَّد في مَثَل العبد المديون[6] على المغفرة للقريب كشرطٍ لطلب الغفران من الله في الصلاة. كما رسم في مَثَل صديق نصف الليل[7]، ومَثَل قاضي الظُلم[8] صورة رائعة عن أهمية اللجاجة في الصلاة والثبات والمثابرة فيها. أمّا عن الانسحاق أمام الله في الصلاة، فقد أثنى عليه في مَثَل الفريسي والعشّار[9]، مُظهِرًا مدى فاعليّة الصلاة المُتَّضِعة في استجابة الله لها.

هناك،أيضًا، مصدر ثالث لتعاليم الرب يسوع عن الصلاة، وهو تلقين تلاميذه نموذجًا رائعًا عن الصلاة، وهو ما يُعرَف بالصلاة الربانيّة[10]. وفيها نلمس مزيجًا رائعًا بين الحميميّة: «أَبَانَا»، وبين البُعد والتباين: «الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ». كما نجد أن الطلبات التي تحويها هي معنيَّة أولاً بالله، بملكوته ومجده، ثم بالاحتياجات الشخصيّة من غفران ودعم يومي ونجاة من التجارب. وبرغم مما يبدو ظاهرًا، في أحيانٍ كثيرة، في تعاليم الرب يسوع عن الصلاة، أن الله يستجيب دائمًا دون قيود، إلاّ إنه يجب أن تُفهَم تلك

---

[1] انظر: مت٦: ٥-١٥

[2] انظر: لو٦: ٢٧-٢٨

[3] انظر: مر١١: ٢٥-٢٦

[4] انظر: يو١٥: ٧

[5] انظر: لو٦: ٤٦

[6] انظر: مت١٨: ٢٣-٣٥

[7] انظر: لو١١: ٥-٨

[8] انظر: لو١٨: ١-٨

[9] انظر: لو١٨: ٩-١٤

[10] انظر: مت٦: ٩-١٣؛ لو١١: ٢-٤

التعاليم في ضوء تعاليم الرب عن الصلاة بشكلٍ عام: «لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ».

أمّا المصدر الرابع لتعاليم السيد المسيح عن الصلاة، والأول في الأهميّة، هو ظهوره كمَثال ونموذج حيّ لرجل الصلاة، حتى صار جديرًا، بحقٍّ، أن يُردِّد قول المُرنّم عنه، بالنبوّة، قائلاً: «أَمَّا أَنَا فَصَلاَةٌ» (مز١٠٩: ٤). فالسيد المسيح، علاوةً على تكريس نفسه للخدمة التي قد أُنيط به إكمالها على الأرض، حيث قال: «لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضاً لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ» (مر١٠: ٤٥)، فإنه قام بذلك مُعتمِدًا على الله أبيه، مُعبِّرًا عن ذلك بالصلاة، سالكًا حياته على الأرض في خضوعٍ لمشيئة الله[١١]. لذلك قال: «كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ الْحَيُّ وَأَنَا حَيٌّ بِالآبِ...» (يو٦: ٥٧)، فأعماله وكلماته هي من عند الآب[١٢].

عن مكانة الصلاة في حياة الرب يسوع، وظهوره كمَثال لرجل الصلاة، سيكون هو موضوع مقالنا؛ وفيه سنتطرّق إلى رؤيّة الآباء عن البُعْد اللاهوتي للصلاة في حياة السيد المسيح، مع دراسة لغويَّة وروحيّة عن جميع كلمات الصلاة التي تفوَّه بها الرب يسوع، والتي ذكرها البشيرون في الكتاب المُقدَّس، مع رؤيّة تحليليّة لآباء الكنيسة عنها.

مكانة الصلاة في حياة السيد المسيح:

لقد أوضح البشيرون في البشائر الأربعة، أن السيد المسيح كان رجلاً للصلاة. فليس في الإنجيل ما يكشف عمَّا للصلاة من أهمية وضرورة مُطلقَة، أفضل من المكانة التي تحتلّها في حياة الرب يسوع نفسه. فهو قد بدأ خدمته الكرازيّة بالصلاة، حينما اعتمد في نهر الأردن[١٣]، وأنهاها أيضًا بالصلاة،

[١١] انظر: مر١٤: ٣٦
[١٢] انظر: يو٥: ٣٦؛ ١٤: ٢٤
[١٣] انظر: لو٣: ٢١

حينما صلَّى وهو مُعلَّق على خشبة الصليب[١٤]. كذلك يذكر لنا البشيرون بعض التفاصيل، الجديرة بالملاحظة، والتي تُوضِّح ما للصلاة من مكانة لدى السيد المسيح؛ فقد كان يقضي وقتًا كبيرًا مُصليًّا؛ فكُلَّما قضَى وقتًا كبيرًا في العمل والخدمة، كُلَّما قابل ذلك بقضاء الليل ساهرًا في الصلاة[١٥]. كما كانت الصلاة عند الرب يسوع لها أولويّة كبيرة قبل كل حدثٍ هام كان ينوي القيام به. فقد صلَّى قبل عماده[١٦]، وقبل اختياره للاثنى عشر[١٧]. كذلك صلَّى قبل سؤال تلاميذه عن اعتراف إيمانهم به[١٨]. وصلَّى أثناء حادثة التجلِّي[١٩]، وعند رجوع السبعين رسولاً من إرساليتهم الكرازيّة[٢٠]. كما أنه صلَّى أثناء أهم وأحرج أوقات حياته التي قضاها على الأرض في زمن تجسُّده؛ وكان ذلك في بستان جثسيماني وعلى خشبة الصليب[٢١].

غير أن كثيرًا من تلك الصلوات، لم يذكر لنا البشيرون محتواها، ولكننا نعلم يقينًا أن عنصرًا هامًا في الصلاة، والتي تُشكِّل جزءًا هامًّا في صلواتنا نحن، لم يكن له موضع في صلواته هو. فإنه لم يطلب من الآب، ولا لمرةٍ واحدة، قائلاً: "اغفر لي ذنوبي"، فهو بلا خطية وحده. ومع ذلك، فإن الرب يسوع قد صلَّى صلواتٍ حقيقيّةً، وليست مُجرَّد كلمات شكر وتسبيح أو تأملات صوفيّة، وليست مُجرَّد الرغبة في الخلوة الصامتة بالآب. فتلك الصلوات، كانت بالتأكيد، صلوات تتعلّق برسالة يسوع للخلاص، أو صلوات خاصة من أجل تلاميذه، ومن أجل جموع الشعب.

---

[١٤] انظر: لو٢٣: ٣٤، ٤٦

[١٥] انظر: مت١٤: ٢٣

[١٦] انظر: لو٣: ٢١

[١٧] انظر: لو٦: ١٢

[١٨] انظر: لو٩: ٨

[١٩] انظر: لو٩: ٢٩

[٢٠] انظر: لو١٠: ١٧-٢١

[٢١] انظر: لو٢٢: ٣٩-٤٦؛ لو٢٣: ٣٤، ٤٦

لذلك، فقد انعكس اهتمام السيد المسيح بالصلاة على أولويّات الكنيسة الأولى. فالكنيسة في بدء انطلاقها قد تعلَّمت مدى أهميّة الصلاة قبل وأثناء كل خطوة تخطوها. ويتجلَّى هذا في قول لوقا الرسول عن الكنيسة في سفر الأعمال: «هَؤُلاَءِ كُلُّهُمْ كَانُوا يُواظِبُونَ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ عَلَى **الصَّلاَةِ وَالطِّلْبَةِ** مَعَ النِّسَاءِ وَمَرْيَمَ أُمِّ يَسُوعَ وَمَعَ إِخْوَتِهِ» (أع١: ١٤)، وكان ذلك أثناء انتظارهم أن يُلبَسوا قوة من الأعالي، كوعد الرب الصادق لهم. فقبل إرساليّة الرب يسوع الأولى لهم، وهو لازال معهم بالجسد، للكرازة في اليهوديّة، صلَّى كثيرًا من أجلهم؛ والآن فهُم يُصلّون لأجل أنفسهم، ذاكرين كلماته لهم: «فَاطْلُبُوا مِنْ رَبِّ الْحَصَادِ أَنْ يُرْسِلَ فَعَلَةً إِلَى حَصَادِهِ» (مت٩: ٣٨).

لهذا كانت الصلاة ضمن أهم أربعة عناصر في حياة الشركة في الكنيسة الأولى: «وَكَانُوا يُواظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ وَالشَّرِكَةِ وَكَسْرِ الْخُبْزِ **وَالصَّلَوَاتِ**» (أع٢: ٤٢). وهكذا صارت الصلاة هي العامل المُشترَك لكل حدثٍ في الكنيسة؛ فاتّخاذ القرارات كان ممهورًا بالصلاة[٢٢]، كذلك عمل المعجزات كان مُقترنًا بها[٢٣]. كذلك، الرؤى والظهورات كانت مُقترنة بالصلاة؛ فرؤيّة بطرس الرسول عن قبول الأمم[٢٤]، وظهور الملاك له ليقوده خارج السجن[٢٥] كانا في أوقاتٍ مشفوعة بالصلاة. هكذا أيضًا، كان اختيار وإرسال بولس وبرنابا الرسوليْن، للكرازة للأمم، مغمورًا بالصلاة[٢٦]. لهذا أوجز بولس الرسول، في كلماتٍ قليلة، ما للصلاة من أهميّة كُبرَى في حياة المؤمنين والخدمة، قائلاً لأهل أفسس: «مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلاَةٍ وَطِلْبَةٍ كُلَّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ، وَسَاهِرِينَ لِهَذَا بِعَيْنِهِ بِكُلِّ مُواظَبَةٍ وَطِلْبَةٍ، لأَجْلِ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ» (أف٦: ١٨).

---

٢٢ انظر: أع١: ٢٣-٢٦
٢٣ انظر: أع٣: ١
٢٤ انظر: أع١٠: ٩-١١
٢٥ انظر: أع١٢: ٥
٢٦ انظر: أع١٣: ٢-٣

البُعْد اللاهوتي للصلاة في حياة المسيح على الأرض:

في أحيانٍ كثيرة يقفز أمام أذهان بعض المؤمنين بعض التساؤلات المُتعلِّقة ببعض المواقف التي اختبرها الرب يسوع بالجسد، وهو على الأرض. فيتساءل البعض: هل الله يجوع ويعطش ويتعب وينام؛ هل يئنُّ ويحزن ويبكي ويتألَّم؛ هل الله يُصلِّي؟!

لقد قسَّم السيد المسيح الفكر الإنساني حوله إلى فكريْن، لأن تجسُّده صار صخرة عثرة تكسَّرت عليها الفلسفات والأديان، ولقد سمَّى بولس الرسول ذلك: «جهالة» للأمم، و«عثرة» لليهود[٢٧]. فالله بالنسبة للأديان والفلسفات يجب أن يكون غير محدود مُطلقًا كليّ القدرة وكليّ القوة، فإذا ما دخل على الله هذا أمرٌ آخر، كالجسد، لا يمكنه حينئذٍ أن يكون الله؛ هذا بالنسبة للأديان والفلسفات المختلفة. فإله يأكل ويشرب ويجوع ويعطش وينام ويحمل هوان جسدنا البشري الضعيف، والأفظع من ذلك أن يُلطَم ويُبصَق في وجهه ويبكي ويتألَّم، هذا ليس إلهًا. فالفكر الديني والفلسفي لا يتقبَّلان فكرة الإله ـ الإنسان، وذلك تبعًا للتحليل النظري العقلي.

لذلك عندما جاء السيد المسيح، الإله المُتجسِّد، ارتطمَت به الأفكار البشريّة، وانشطرت تلك الأفكار إلى اتجاهيْن. الاتجاه الأول هو أن يكون يسوع الإنسان هو الحقيقة، ولكن يمكن أن نضيف على صفاته بعض الصفات والطاقات والنِعَم الخاصة بسُكنى اللاهوت فيه، وتبلوَّر هذا التيّار في الفكر النسطوري، الذي أكَّد على أن الطبيعتين الإلهيّة والإنسانيّة مُفترقتان بكل وضوح، وإنما كان هناك مُجرَّد اقتران أو مُصاحبة بينهما، أي مُجرَّد حلول للاّهوت في يسوع الإنسان. أمّا الاتجاه الثاني فجاء عن طريق أوطاخي الذي، في دفاعه ضد النسطوريّة، أكَّد على أن يسوع المسيح هو الله، وما دام الله لا يتَّحِد بالجسد البشري، فقد حمله إذن بالظاهر فقط وليس بالحقيقة. فقد كان مُغاليًّا ومُتطرِّفًا في تفسير عبارة **القديس البابا كيرلس الكبير**:

---

[٢٧] انظر: ١كو ١: ٢٣

"طبيعة واحدة متجسِّدة لله الكلمة" Μία φύσις τοῦ Θεοῦ Λογοῦ σεσαρκωμένη، فعلَّم أن طبيعة السيد المسيح الناسوتيَّة قد تلاشت في طبيعته اللاهوتيّة، ولذلك يُنكِر أن يكون جسد المسيح مطابقاً لأجسادنا. ولقد جاهدت الكنيسة طوال أربعة قرون لتثبيت حقيقة التجسُّد الإلهي، وأن السيد المسيح هو إله كامل وإنسان كامل، فلا اللاهوت تحوَّل إلى ناسوت ولا الناسوت إلى لاهوت، ولكن في اتِّحادهما معًا كان شخص يسوع المسيح الإله الكلمة المُتجسِّد، لأنه إن لم يكن يسوع المسيح إلهًا كاملاً وإنسانًا كاملاً، فلن يكون لنا خلاص.

فبتجسُّده، مازال إلهًا كما هو، ولكنه اتَّحد بما ليس له، أي الطبيعة البشريّة. فوحَّد بين طبيعته الإلهيّة، التي هي واحد مع الله الآب، مع طبيعته البشريّة التي أخذها من السيدة العذراء. وبهذا الاتحاد الأقنومي لم تتلاشَ الطبيعة البشريّة في مجد الألوهة، ولا نال مجدَ الألوهة شيءٌ من النقصان باتحاده بالطبيعة البشريّة. يشرح ذلك **القديس غريغوريوس النزينزي**، في عظته التاسعة والعشرين، وهي العظة اللاهوتيّة الثالثة، قائلاً:

"الذي هو الآن إنسانًا، هو هو الذي كان من البدء غير مُركَّب (في طبيعته). فهو لايزال ما كان عليه (أي إلهًا)؛ وما كان ليس له اتَّخذه لنفسه (أي الطبيعة البشريّة) ... لقد وُلِد، الذي كان مولودًا - وُلِد من امرأة، ولكنها عذراء. الولادة الأولى بشريّة، أمّا الثانية فإلهيّة. في طبيعته البشريّة ليس له أب، ولكن في طبيعته الإلهيّة ليس له أم، وكلاهما (أي الولادتيْن) يختصّان بالإلوهيّة ... لقد جاع، ولكنه أشبع الآلاف؛ نعم، فهو الخبز الذي يُعطي الحياة، وهو من السماء[٢٨]. لقد عطش، ولكنه صرخ قائلاً: «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ» (يو٧: ٣٧) ... لقد تعب، لكنه هو مريح التعابى وثقيلي الأحمال[٢٩]. لقد تثقَّل بالنوم[٣٠]، لكنه مشى على البحر ...

[٢٨] انظر: يو ٦: ٣٢-٣٣
[٢٩] انظر: مت١١: ٢٨
[٣٠] انظر: مت٨: ٢٤

لقد صلَّى، لكنه يسمع الصلاة. لقد بكى، لكنه يمسح الدموع ... كخروفٍ سيق إلى الذبح[٣١]، لكنه هو راعي إسرائيل، والآن هو راعي العالم كله أيضًا... لقد مات، لكنه يُعطي الحياة، وبموته داس الموت. لقد دُفِن، ولكنه قام ثانيةً" (العظة اللاهوتيّة الثالثة: ١٩ـ٢٠)[٣٢].

إذن، بتجسُّد الله الكلمة قد شابهنا في كل شيء ماخلا الخطية وحدها، لذلك يقول بولس الرسول: «فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضاً كَذَلِكَ فِيهِمَا ... مِنْ ثَمَّ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ» (عب٢: ١٤، ١٧). فقد حمل شخص يسوع المسيح كامل خصائص الطبيعتين الإلهيّة والإنسانيّة، ولكن دون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير، فما استحال اللاهوت إلى ناسوت، ولا استحال الناسوت إلى لاهوت. وباتحاد الطبيعتيْن الإلهيّة والبشريّة داخل رَحِم السيدة العذراء، صار للرب يسوع المسيح طبيعة واحدة، هي طبيعة الله الكلمة المُتجسِّد، بحسب تعبير القديس كيرلس الكبير، كما أسلفنا: "طبيعة واحدة بعد الاتحاد"، ومن قَبْلِه **القديس أثناسيوس الرسولي**، الذي رفض أي فصل بين لاهوت وناسوت ربنا يسوع المسيح، عندما قال:

"الآخرون الذين قسَّموا غير المُنقسِم يُنكِرون حقيقة أن «الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا» (يو١: ١٤) ... لهذا نحن لا نفصل الجسد عن الكلمة، لنعبده وحده، كما أننا عندما نرغب في عبادة الكلمة لا نعزله عن جسده، ولكن كما ذكرنا سابقًا، أننا في معرفتنا أن «الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً»، نُدرك أنه هو الله أيضًا بعدما صار جسدًا. وبالتالي مَنْ هو فاقد الحسّ هذا إلاّ الذي يقول لله: "أُترك الجسد حتى أستطيع أن أعبدك!"، أو الذي بعدم تقوى ينضم إلى اليهود فاقدي الحسّ في قولهم، بالإشارة إلى الجسد: «فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلَهاً» (يو١٠: ٣٣). أمّا الأبرص فلم يكن من هذا

[٣١] انظر: إش٥٣: ٧

[32] *The Nicene and Post-Nicene Fathers,* edit. by: Schaff, Philip, Second Series, Vol. VII, Gregory Nazianzen, *Oration XXIX: The Third Theological Oration,* (Oak Harbor: 1997), 307.

النوع لأنه سجد لله في الجسد، وأدرك أنه كان الله، قائلاً: «يَا سَيِّدُ إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي» (مت٨: ٢)" (رسالة القديس أثناسيوس الرسولي إلى الأسقف أدلفيوس المُعترِف، ٢-٣)[٣٣].

ولكن السيد المسيح، في حياته على الأرض بين البشر، حجب لاهوته وراء ضعف الطبيعة البشريّة. غير أنه كان يكشف عن دفقة من مجد لاهوته في أحيانٍ كثيرة، كما في حادثة التجلّي، أو عندما مشى على الماء، أو في قيامه بعمل معجزاته الباهرة، فقد كان مجد لاهوته يظهر من خلال أعماله. لذلك يقول **القديس أثناسيوس**:

"حينما صار إنسانًا لم يَكُفّ عن أن يكون هو الله، ولا بسبب كونه الله يتجنَّب ما هو خاص بالإنسان" (القديس أثناسيوس الرسولي، المقالة الثالثة ضد الأريوسيين، ٢٧ : ٣٨)[٣٤].

لذلك يقول **القديس أغسطينوس**، عن طبيعة الكلمة المُتجسِّد:

"كإله، كل شيء به كان[٣٥]؛ وكخادم[٣٦]، هو نفسه وُلِد من امرأة، مولودًا تحت الناموس[٣٧]. كإله، هو والآب واحد[٣٨]؛ وكخادم، لم يأتِ ليعمل مشيئته، بل مشيئة مَنْ أرسله[٣٩]. كإله، كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضًا أن تكون له حياة في ذاته[٤٠]؛ وكخادم، نفسه حزنت جدًّا حتى الموت، وقال: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ» (مت٢٦: ٣٨-٣٩). كإله، «هُوَ الإِلَهُ الْحَقُّ وَالْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ» (١يو٥:

33 *The Nicene and Post-Nicene Fathers,* Second Series, Vol. IV, Athanasius, Bishop of Alexandria, *Letter LX: To Adelphius, Bishop and Confessor: Against the Arians,* (Oak Harbor: 1997), 575.

٣٤ القديس أثناسيوس الرسولي، المقالة الثالثة ضد الأريوسيين، ط٢، ترجمة مجدي وهبة ونصحي عبد الشهيد (القاهرة، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائيَّة: أبريل ٢٠٠٧)، ٧٤.

٣٥ انظر: يو ١: ٣

٣٦ انظر: مر١٠: ٤٥

٣٧ انظر: غل٤: ٤

٣٨ انظر: يو١٠: ٣٠

٣٩ انظر: يو٦: ٣٨

٤٠ يو٥: ٢٦

٢٠)، وكخادم، «أَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ» (في٢: ٨). كإله، كل ما للآب هو له، ويقول: «كُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لِي» (يو١٧: ١٠)؛ وكخادم، تعليمه ليس له بل للذي أرسله[٤١]" (في الثالوث، ١: ١١: ٢٢_٢٣)[٤٢].

كذلك يقول **القديس أمبروسيوس:**

"هناك أشياء كثيرة نقرأها ونؤمن بها على ضوء سرّ التجسُّد. ولكن يمكننا أن نرى الجلال الإلهي حتى في مشاعر طبيعتنا البشرية نفسها. لقد تعب يسوع في سفره لكي ينعش التعابى؛ هو يطلب أن يشرب، فيما كان على وشك أن يعطي شرابًا روحيًّا للعِطاش؛ وكان جائعًا، فيما كان على وشك أن يزوِّد الجياع بطعام الخلاص؛ وهو يموت ليحيا ثانيةً؛ ودُفِن ليقوم ثانيةً؛ وهو عُلِّق على الخشبة المرعبة، ليُشدِّد أولئك الخائفين ... لقد وُلِد من عذراء، ليؤمن البشر أنه مولود من الله؛ هو يتظاهر بأنه لا يعرف، لكي يجعل الجهلاء يعرفون؛ وكيهودي قيل إنه يَسجُد[٤٣]، من أجل أن يُسجَد له كإله حقيقي" (في شرح الإيمان المسيحي، ٤: ٥: ٥٦)[٤٤].

إن الآيات الافتتاحيّة للرسالة الأولى للقديس يوحنا الرسول، تُظهِر جليًّا وتؤكِّد على تجسُّد الكلمة واتِّخاذه لناسوتٍ كامل؛ أي جسد ونفس وروح بشريّة. فمَنْ عايشه الرسل، فسمعوه، ورأوه بعيونهم، وشاهدوه، ولمسته أيديهم، هو كلمة الحياة ذاته[٤٥]. هذا التأكيد يسبق رفضًا خاصًّا، ودينونةً لأولئك الذين يُنكِرون أن يسوع هو المسيح، وأنه قد جاء في الجسد[٤٦]. وهو ما دعا بعض الدارسين لكتابات يوحنا الرسول يرون فيها دفاعًا ضد

---

[٤١] انظر: يو٧: ١٦

[42] *The Nicene and Post-Nicene Fathers,* edit. by: Schaff, Philip, First Series, Vol. III, Aurelius Augustin, *On the Trinity,* (Oak Harbor: 1997), 30.

[٤٣] انظر: يو٤: ٢٢

[٤٤] القديس أمبروسيوس أسقف ميلان، شرح الإيمان المسيحي، الجزء الثاني (الكتب: ٣-٥)، ترجمة نصحي عبد الشهيد، (القاهرة، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائيَّة: نوفمبر ٢٠٠٩)، ١٤٩.

[٤٥] انظر: ايو١: ١-٤

[٤٦] انظر: ايو٢: ٢٢؛ ٤: ٢-٣

الدوسيتيّة Docetism ، وهي بدعة ظهرت في أواخر القرن الأول الميلادي، تُنكِر حقيقة تجسُّد الكلمة، والمناداة بأن جسده كان خياليًّا. وهو ما دعا يوحنا الرسول إلى محاربة تلك البدعة، التي فصلت بين الله الكلمة، وبين يسوع الإنسان. وهو ما يُبرِّر تسميته لهم: «ضد المسيح» (١يو٢: ١٨، ٢٢؛ ٤: ٣)[٤٧]. يقول **القديس غريغوريوس العجائبي:**

"مَنْ يقل إن المسيح قد ظهر في العالم بجسد ظاهري فقط (أي خيالي)، رافضًا الاعتراف بأنه قد جاء، بالحقيقة، في الجسد، فليكن محرومًا. مَن يستطيع أن يقول إن المسيح قد تراءى في العالم، بجسد ظاهري فقط، وهو الذي قد وُلِد في بيت لحم، وقُدِّم لختان لحم غُرلته، وحمله سمعان على ذراعيه، وتربَّى في المنزل حتى عامه الثاني عشر، وخضع لوالديه، واعتمد في الأردن، وسُمِّر على الصليب، وقام ثانيةً من الأموات؟ من أجل ذلك، عندما قيل عنه إنه: «انزعج واضطرب بالروح»[٤٨]، أو إن «نفسه حزينة جدًّا حتى الموت»[٤٩]، وهو «مجروح ومسحوق»[٥٠]، كانت تلك إشارات، قد وضعها أمامنا، عن مشاعر ملائمة لطبيعتنا، حتى يُؤكِّد على أنه قد صار إنسانًا في العالم، تراءى على الأرض و تردَّد بين البشر[٥١]، ولكنه بلا خطية" (إثنى عشر مقالاً في الإيمان: ١٢)[٥٢].

ومن جهةٍ أخرى، شكَّك البعض في ألوهيّة يسوع المسيح، بسبب عثرتهم في ناسوته. لذلك، وكما قلنا سابقًا، نادوا باتصال خارجي أو مصاحبة بين الله الكلمة والإنسان يسوع، وليس باتحاد أقنومي، حدث مع اللحظة الأولى للحَبَل البتولي، بين الله الكلمة والجسد الذي اتَّخذه من السيدة العذراء. فعندما رأوه

---

47 Zuck, Roy B., *A Biblical Theology of the New Testament*, (Chicago: Moody Press, 1994), 182.

٤٨ انظر: يو ١١: ٣٣؛ ١٢: ٢٧؛ ١٣: ٢١

٤٩ انظر: مت٢٦: ٣٨

٥٠ انظر: إش٥٣: ٥

٥١ انظر: باروخ٣: ٣٨

52 *The Ante-Nicene Fathers, Translations of the Writings of the Fathers Down to A.D.* 325, edit. by: Roberts, Alexander; Donaldson, James; Coxe, A. Cleveland, Vol. VI, Gregory Thaumaturgus, *Twelve Topics on the Faith, Topic XII,* (Oak Harbor: 1997), 52.

يُصلّي للآب، أنكروا إلوهيته، ولكن في دفاعه عن ذلك، يقول **القديس كيرلس الإسكندري:**

''ربما أن عدو الحق ... يقول: إنه يُصلّي ويطلب من الآب ما ليس عنده، فكيف تقولون إذًا إنه من نفس جوهر الآب ومساوٍ له في كل شيء، وإنه لا يختلف عنه في أي شيء؟ ... وبالتأكيد فإن الذي يُعطي هو أعظم من الذي يسأل لينال شيئًا ... (لقد) تحدَّث إليه قائلاً له: «وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لِي وَأَنَا مُمَجَّدٌ فِيهِمْ» (يو١٧: ١٠)، ولكن ذلك الذي له كل ما يخص الله الآب كما يخصَّه، هل يكون مُحتاجًا إلى شيء بعد؟ ولكن إن كان حسب قولهم محتاجًا إلى شيء، وهُم يؤكِّدون أن هذا صحيح، فليس هناك ما يمنعنا من القول إن الآب نفسه يكون مُحتاجًا إلى هذا الشيء، لأنه إن كان كل ما للابن هو للآب، وكان هناك شيءٌ ما يحتاج إليه الابن، لذلك ينبغي أن الآب أيضًا يكون في نفس الحال مثله، لأن كل ما للابن هو للآب. ولكن الآب هو كامل تمامًا ولا ينقصه أي صلاح بالمرة مما يناسب الألوهيّة، لذلك فالابن أيضًا هو كامل تمامًا، لأن له كل ما للآب، إذ هو صورة الآب ورسم جوهره، ولكن الرسم يظهر فيه الأصل تمامًا، والرسم موجود بكليته في الأصل. وهذا يكفي فيما يخص هؤلاء'' (في تفسير إنجيل لوقا، عظة ٢٣)[٥٣].

ويُضيف قائلاً:

''أولئك أيضًا الذين انخدعوا بخُطَب نسطور الفارغة، يقولون إنه غير مناسب بالمرة للابن باعتباره الله بالطبيعة أن يُصلّي، وأن هذا بالحري (أي الصلاة) يخص الإنسان المُرتبط معه بطريق الاتصال به[٥٤]، أي ذلك الإنسان الذي هو من نسل داود، فهذا الإنسان الذي من نسل داود هو الذي قدَّم الصلاة. فماذا نجيب على هذا الكلام؟ نقول إنهم يجهلون تمامًا سر تجسُّد الابن الوحيد.

---

[٥٣] القديس كيرلس الإسكندري، تفسير إنجيل لوقا، ط٢، ترجمة نصحي عبد الشهيد، (القاهرة، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائيَّة: ٢٠٠٧)، ١٢٢-١٢٣.

[٥٤] لقد كان نسطور يتحاشى استخدام كلمة (الاتحاد) ويستعمل بدلاً منها كلمة (اتّصال)، مثل مَن هو مُتَّصِل من الخارج فقط بدون اتحاد.

تذكَّروا يوحنا الإنجيلي المُبارَك الذي يقول: «والْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً» (يو١: ١٤)، وعن هذا أعطانا بولس الكلي الحكمة برهانًا واضحًا بقوله عنه: «لأَنَّهُ حَقّاً لَيْسَ يُمْسِكُ الْمَلاَئِكَةَ، بَلْ يُمْسِكُ نَسْلَ إِبْرَاهِيمَ، مِنْ ثَمَّ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِكَيْ يَكُونَ رَحِيماً، وَرَئِيسَ كَهَنَةٍ أَمِيناً فِي مَا لِلَّهِ حَتَّى يُكَفِّرَ خَطَايَا الشَّعْبِ» (عب٢: ١٦-١٧). فعلى أي أساس يُخرِج نسطور خارج نطاق الطبيعة البشريّة ذاك الذي رغم أنه مولود ولادة إلهيّة ككلمة الآب، إلاّ أنه وضع نفسه إلى الإخلاء، حتى يصير أخًا لنا بأن صار مثلنا، ومُشابهًا لسكان الأرض في كل شيء ما عدا الخطية وحدها؟ **لأنه إذ صار مثلنا فإنه من غنى لطفه ومحبته لجنس البشر فإنه لا يزدري بالأمور البشريّة، بل يضع أمامنا تصرُّفه كمثال للصلاح التام، لكي كما سبق أن قلت نكون جادّين في اتّباع خطواته**" (في تفسير إنجيل لوقا، عظة ٢٣)[٥٥].

كذلك يُقدِّم **القديس أمبروسيوس**، دفاعًا عن هذا التشكيك قائلاً:

"ربما يتساءل مخاصمونا حقًّا: كيف يمكن أن يكون الآب والابن واحدًا إن كان الابن في وقت ما يأمر وفي وقت آخر يُصلّي؟ حقًّا إنهما واحد، كما هو حقٌّ أيضًا إنه يأمر ويُصلِّي، لأنه بينما في الوقت الذي يأمر فيه لا يكون وحده، هكذا أيضًا لم يكن في وقت صلاته ضعيفًا. إنه ليس بمفرده، لأنه مهما عمل الآب، فهذا يعمله الابن كذلك. إنه ليس ضعيفاً، لأنه وإن كان قد احتمل الضعف في الجسد لأجل خطايانا، فهذا كان لأن «تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ» (إش٥٣: ٥) وليس عن نقص لقوة سلطانه في ذاته" (في شرح الإيمان المسيحي، ٤: ٥: ٥٦)[٥٦].

---

[٥٥] القديس كيرلس الإسكندري، تفسير إنجيل لوقا، ١٢٣.

[٥٦] القديس أمبروسيوس أسقف ميلان، شرح الإيمان المسيحي، الجزء الثاني (الكتب: ٣-٥)، ٨٧.

إذن، فالسؤال المُلِحُّ هو: هل كان السيد المسيح في حاجة إلى الصلاة؟ يجيب عن ذلك **القديس كيرلس الإسكندري** قائلاً:

"كل ما فعله المسيح فعله لأجل بنياننا، ولأجل منفعة أولئك الذين يؤمنون به، وعن طريق تعريفنا بسلوكه الخاص كنموذج للحياة الروحية، فإنه جعلنا عابدين حقيقيِّين، لذلك دعنا نرى في النموذج والمثال الذي تُزوِّدنا به أعمال المسيح، نرى الطريقة التي ينبغي أن نُقدِّم بها صلواتنا إلى الله" (في تفسير إنجيل لوقا، عظة ٢٣)(٥٧).

كما يُعلِّق على ذلك **القديس كبريانوس** قائلاً:

"لم يُعلِّمنا الرب الصلاة بالكلام فقط بل بالفعل أيضًا، إذ كان دائمًا يُصلِّي ويتضرَّع شاهدًا لنا عما يجب أن نفعله على مثاله الشخصي، كما هو مكتوب: «وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَعْتَزِلُ فِي الْبَرَارِي وَيُصَلِّي» (لو٥: ١٦)، وأيضًا: «خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ لِلَّهِ» (لو٦: ١٢). ولكن إذا كان الذي بلا خطية يُصلِّي، فكم بالأكثر يجب علينا نحن الخطاة أن نُصلِّي، وإذا كان هو يُصلِّي دائمًا ويسهر طوال الليل بطلبات لا تنقطع، فكم بالأكثر يجب أن نسهر نحن في الليل في صلاة دائمة مستمرّة. ولكن الرب صلَّى وطلب لا لأجل نفسه ـ فلماذا يُصلِّي من أجل نفسه مَن كان هو بلا خطية؟ ـ بل لأجل خطايانا نحن كما أعلن هو نفسه عندما قال لبطرس: «هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُغَرْبِلَكُمْ كَالْحِنْطَةِ، وَلَكِنِّي **طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ** لِكَيْ لاَ يَفْنَى إِيمَانُكَ» (لو٢٢: ٣١-٣٢)، وبعد ذلك يطلب من الآب لأجل الجميع قائلاً: «وَلَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ هَؤُلاَءِ فَقَطْ بَلْ أَيْضاً مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِي بِكَلاَمِهِمْ، لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِداً» (يو١٧: ٢٠-٢١)" (في الصلاة الربّانيّة، ٢٩، ٣٠)(٥٨).

---

٥٧ القديس كيرلس الإسكندري، تفسير إنجيل لوقا، ١٢١-١٢٢.

٥٨ القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة، الصلاة الربّانيّة، ط١، ترجمة أسرة القديس ديديموس الضرير للدراسات الكنسيّة، (كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس باسبورتنج: أكتوبر ٢٠٠٣)، ٣٨-٣٩.

هذا وقد جاء السيد المسيح رأسًا للكنيسة، يحملنا فيه كأعضاء جسده، إذ يُصلِّي إنما يُصلِّي نائبًا عنا ولحسابنا، حملنا بصلاته إلى حضن أبيه، وصارت صلواتنا مقبولة لدى الآب خلال ابنه موضع سروره. بمعنى آخر بصلاته قدَّس صلواتنا وفتح لنا أبواب اللقاء مع الآب فيه. يشرح ذلك **القديس كيرلس الإسكندري** قائلاً:

"هل الآب الذي يعلم كل الأشياء يحتاج أن يعرف نوع الطلَب (الذي يقدِّمه المسيح)؟ إذًا فهو يستدعي صلاح الآب من نحونا نحن. فحيث هو رئيس كهنة نفوسنا، إذ إنه ظهر كإنسان ـ رغم كونه بالطبيعة إله مع الآب ـ لذلك فمن الملائم جدًّا أن يُقدِّم طلبه نيابةً عنّا، ساعيًا أن يحثنا على أن نؤمن أنه منذ الآن هو «كفّارة عن خطايانا»، و«شفيع بار»، كما يقول يوحنا الرسول(٥٩). لذلك فالرسول بولس أيضًا، إذ يريد أن يكون لنا هذا الفكر، يُعلِّمنا قائلاً: «لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ» (عب٤: ١٥). إذًا، حيث إنه رئيس كهنة لكونه إنسانًا، وقد قدَّم نفسه ذبيحة بلا لوم لله الآب، كفديّةٍ لأجل حياة كل البشر ... وحيث إنه، كما سبق أن قلنا مرارًا، إن كل الأشياء تتم من الآب بالابن في الروح؛ فهو يجعل صلاته تهدف إلى نوالنا البركات، كوسيط ورئيس كهنة، رغم أنه مُتَّحِد مع أبيه في إعطائنا النِعَم الإلهيّة الروحيّة" (في تفسير يو١٧: ٢)(٦٠).

علاوة على ذلك، فقد قدَّم لنا السيد المسيح نماذج مختلفة من الصلوات المُتنوِّعة. فالرب وضع أساس أنواع الصلاة المختلفة، بحسب قول بولس الرسول إلى تلميذه تيموثاوس: «فَأَطْلُبُ أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ انْ تُقَامَ **طِلْبَاتٌ وَصَلَوَاتٌ وَابْتِهَالاَتٌ وَتَشَكُّرَاتٌ** لأَجْلِ جَمِيعِ النَّاسِ» (١تي٢: ١). يشرح ذلك **الأب اسحق** قائلاً:

---

٥٩ انظر: ١يو٢: ١-٢

٦٠ القديس كيرلس الإسكندري، شرح إنجيل يوحنا، الجزء التاسع (إصحاحات ١٥-١٧)، ترجمة نصحي عبد الشهيد، (المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائيَّة: مايو ٢٠١٠)، ١٥٠-١٥١.

"وَهَب لنا الرب نفسه مثالاً في تأسيس هذه الأنواع الأربعة من الصلاة. بهذا يتحقَّق ما قيل عنه: «مَا ابْتَدَأَ يَسُوعُ **يَفْعَلُهُ وَيُعَلِّمُ بِهِ**» (أع١: ١). لقد استخدم النوع الأول، أي "**الطِلْبات**"، بقوله: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ» (مت٢٦: ٣٩)، وما رتّل به النبي في المزمور على لسانه قائلاً: «إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي» (مز٢٢: ١). استخدم أيضًا "**الصلاة**" عندما قال: «أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ» (يو١٧: ٤)، وأيضًا: «لأَجْلِهِمْ أُقَدِّسُ أَنَا ذَاتِي لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضاً مُقَدَّسِينَ فِي الْحَقِّ» (يو١٧: ١٩). استخدم "**الابتهالات**" عندما قال: «أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أَنَّ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي» (يو١٧: ٢٤). أو عندما قال: «يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ» (لو٢٣: ٣٤). استخدم "**التشكُّرات**" بقوله: «أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لأَنَّكَ أَخْفَيْتَ هَذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلأَطْفَالِ. نَعَمْ أَيُّهَا الآبُ لأَنْ هَكَذَا صَارَتِ الْمَسَرَّةُ أَمَامَكَ» (مت١١: ٢٥-٢٦)، أو على الأقل عندما قال: «أَيُّهَا الآبُ أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي» (يو١١: ٤١-٤٢) ... الباحث المُدقِّق في كلمات هذه الصلاة (يو١٧) يقدر أن يكتشف أنها اشتملت على الأربعة أنواع ... وقد عبَّر الرسول في رسالته إلى أهل فيلبي بنفس المعنى، بذكره الأنواع الأربعة من الصلاة مع اختلاف بسيط في الترتيب، مُظهرًا ضرورة تقديمها بغيرة في صلاةٍ واحدة، إذ يقول: «بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ **بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ** مَعَ **الشُّكْرِ**، لِتُعْلَمْ **طِلْبَاتُكُمْ** لَدَى اللَّهِ» (في٤: ٦). بهذا رغب منّا أن نفهم أنه يلزم في **الصلاة والدعاء** (الابتهالات) أن نُقدِّم **الشكر** ممتزجًا **بطِلباتنا**" (المناظرة التاسعة للقديس يوحنا كاسيان مع الأب اسحق عن الصلاة، ١٧)[٦١].

[٦١] تادرس يعقوب ملطي، القديس يوحنا كاسيان "حياته، كتاباته، أفكاره"، (كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس باسبورتنج: ١٩٩٨)، ٢٠٨-٢٠٩.

صلوات السيد المسيح في الكتاب المُقدَّس:

تتوزَّع صلوات السيد المسيح في الكتاب المُقدَّس على البشائر الأربعة، ولكن أكثر مَنْ جاء على ذِكر تلك الصلوات هو لوقا البشير، حيث ينفرد بتسجيل سبعة مواقف، صلَّى فيها الرب يسوع؛ والتي لم يذكرها البشيرون الآخرون[٦٢]. وهذا يوافق تشديد لوقا البشير، في بشارته، على إنسانيّة يسوع المسيح. في حين يُشدِّد البشيرون الآخرون على نواحٍ أخرى عن الرب يسوع؛ فهو الملك (في متى)، والخادم (في مرقس)، والإله (في يوحنا)، ولكنه أيضًا ابن الإنسان، لذلك فهو يُصلِّي كإنسان. أمّا يوحنا البشير فقد انفرد بتسجيل صلاة السيد المسيح الوداعيّة؛ أو صلاته الكهنوتيّة (يو١٧). وفي حين اتَّفق البشيرون،متى ومرقس ولوقا، في تسجيل صلاته في بستان جشيماني، إلاّ إنه لم يأتِ على ذِكرها يوحنا الرسول في بشارته؛ وهو ما ينطبق أيضًا على صلوات السيد المسيح على الصليب.

أمّا عن الفعل "يُصلِّي"، في الكتاب المُقدَّس، فهناك العديد من المترادفات اليونانيّة، قد استخدمها البشيرون، والتي تعني: "يُصلِّي، يطلب، يسأل، يلتمس، يتضرَّع". ولكن الفعل الأكثر استخدامًا هو Προσεύχομαι "أُصلِّي"، حيث يَرِد في العهد الجديد ٨٥ مرة، منها ٦٠ مرة في الأناجيل الإزائيّة وسفر الأعمال، ومنها ٢٠ مرة للإشارة إلى صلوات قدَّمها السيد المسيح نفسه. أمّا الاسم منه προσευχή "صلاة"، فيَرِد ٣٦ مرة، منها ٧ مرات في الأناجيل الإزائيّة، وقد اختصّ لوقا البشير مرتيْن منها للإشارة إلى صلاتيْن للسيد المسيح. ولكن لسبب لم يتبيَّنه المفسِّرون، لم يستخدم يوحنا الرسول لا الفعل ولا الاسم في بشارته أو رسائله.

ويتكوَّن الفعل Προσεύχομαι من مقطعيْن، الفعل البسيط εὔχομαι "أُصلِّي، أطلب، أتضرَّع، أتوسَّل"، مسبوقًا بحرف الجر προς "إلى، نحو"،

[62] Guthrie, Donald, *New Testament Introduction*, (Downers Grove, Ill.: Inter-Varsity Press, 1996), 105.

والذي يضيف فكرة التحديد، أي الوعي بحضور الله، والوعي باتِّجاه الصلاة نحوه وابتغاء وجهه، والانتباه الواجب على مَنْ يُصلِّي(٦٣).

إلى جانب الفعل Προσεύχομαι، والاسم προσευχή، هناك العديد من المترادفات الأخرى التي استخدمها البشيرون، وبيانها كالتالي(٦٤):

الفعل:	المعنى:	وروده في البشائر:	استخدامه مع المسيح:
αἰτέω	"أسأل، أطلب، ألتمس"	٤٦ مرة	لا يُستخدَم
ἐρωτάω	"أسأل، أطلب"	٤٥ مرة	٥ مرات (بشارة يوحنا)
δέομαι	"أُصلِّي، أطلب، أتضرَّع"	٩ مرات	مرة واحدة (لو٢٢: ٣٢)
δέησις	"طِلبة، صلاة، دعاء"	٣ مرات	مرة واحدة خارج البشائر (عب٥: ٧)

إلى جانب ما سبق، هناك بعض الأفعال التي يمكن أن ترتبط بفعل الصلاة، ولكن لا يُذكَر الفعل "يُصلِّي" معها صراحةً، بل يُفهَم من سياق الكلام، وبيانها كالتالي(٦٥):

الفعل:	المعنى:	وروده في البشائر:	استخدامه مع المسيح:
προσκυνέω	"أسجد"	٢٩ مرة	مرة واحدة (يو٤: ٢٢)
εὐλογέω	"أبارك"	٢٨ مرة	١٠ مرات
εὐχαριστέω	"أشكر"	١١ مرة	٩ مرات
βοάω	"أصرخ"	٧ مرات	مرة واحدة (مر١٥: ٣٤)
ἀναβοάω	"أصرخ"	٣ مرات	مرة واحدة (مت٢٧: ٤٦)
φωνέω	"أنادي، أدعو"	٣٥ مرة	مرة واحدة (لو٢٣: ٤٦)

وبمقارنة تلك المترادفات، نجد أن Προσεύχομαι و προσευχή، يتميَّزان عن الجميع بالإشارة إلى الصلاة لله بالمعنى الشامل، فلا تأتي أبدًا

---

[63] Wuest, Kenneth S., *Wuest's Word Studies from the Greek New Testament: For the English Reader*, (Grand Rapids: Eerdmans, 1997), see Mk 1: 35.
[64] Balz, Horst Robert; Schneider, Gerhard: *Exegetical Dictionary of the New Testament*, Vol. III, (Grand Rapids, Mich.: Eerdmans, 1993), 165.
[65] Idem.

بمعنى الطلب أو الالتماس بين البشر في نواحي الحياة اليوميّة. وبما أن عناصر التسبيح، والشكر، والتضرُّع، والسؤال، يمكن ابرازها عن طريق مصطلحات إضافيّة، فإن προσευχή و Προσεύχομαι هما المصطلحان الأساسيان في العهد الجديد لفعل الصلاة واسمها، حيث يُعبِّران عن المُقابَلَة التي تتم بين الإنسان والله؛ مُقابَلَة تظهر في ما يقوم به المُصلّي من أفعال أثناء الصلاة والتضرُّع، من خشوع ورفع يد، وركوع، وسجود وغيرها من الأفعال.

من جهةٍ أخرى، فإن الفعل αἰτέω هو طلب أو التماس أو سؤال من إنسانٍ إلى مَن هو أعلى منه شأنًا، ويكون بدِعَةٍ وتزلُّل. لهذا لا يستخدمه البشيرون أبدًا للإشارة إلى صلوات السيد المسيح للآب، وقد جاء ٦ مرات في بشارة يوحنا حيث استخدمه السيد المسيح للإشارة إلى الصلاة التي تُقدَّم للآب باسمه ἐν τῷ ὀνόματι[٦٦]. وبرغم، استخدام السيد المسيح للفعل προσκυνέω "أسجد"، في قوله للمرأة السامريّة: «أَنْتُمْ تَسْجُدُونَ لِمَا لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ **أَمَّا نَحْنُ فَنَسْجُدُ** لِمَا نَعْلَمُ، لأَنَّ الْخَلاَصَ هُوَ مِنَ الْيَهُودِ» (يو٤: ٢٢)، مُحصيًّا نفسه بينهم، كرجلٍ يهودي. إلاّ إنه أضاف بعدها: «وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الآنَ حِينَ **السَّاجِدُونَ** الْحَقِيقِيُّونَ **يَسْجُدُونَ** لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هَؤُلاَءِ **السَّاجِدِينَ** لَهُ» (يو٤: ٢٣)، غير مُحصيًّا نفسه هذه المرة مع الساجدين، حيث السجود هنا، هو سجود العبادة الواجبة على المخلوق للخالق.

أمّا الفعل ἐρωτάω، فبجانب استخدامه العام والشائع، بمعنى يسأل أو يطلب، فإن يوحنا الرسول يستخدمه للإشارة إلى صلوات السيد المسيح[٦٧]. أمّا الفعلان εὐλογέω و εὐχαριστέω فهما يُشيران، مع بعض الاستثناءات، إلى صلوات التسبيح والشكر، وقد استخدمهما السيد المسيح كثيرًا، كليهما معًا أو مُنفصليْن، وخاصةً في معجزة إشباع الجموع، وليلة صلبه في تأسيس سر الإفخارستيا[٦٨]. كذلك، فإن الفعل βοάω أو ἀναβοάω، وكلاهما بمعنى

---

[٦٦] انظر: يو ١٤: ١٣، ١٤؛ ١٥: ١٦؛ ١٦: ٢٣، ٢٤، ٢٦

[٦٧] انظر: يو ١٤: ١٦؛ ١٦: ٢٦؛ ١٧: ٩، ١٥، ٢٠

[68] Balz, Horst Robert; Schneider, Gerhard, *op. cit.,* 166.

"أصرخ"، فقد استخدمه البشيرون، حينما صرخ المُخلِّص وهو على عود الصليب، مناجيًّا الآب: «إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي» (مت٢٧: ٤٦؛ مر١٥: ٣٤)؛ أمّا الفعل φωνέω "أنادي"، فعندما أسلَم المسيح الروح(٦٩). علاوة على ذلك، ففي أحيانٍ أخرى يكتفي البشيرون بالإشارة إلى صلاة الرب يسوع إلى أبيه الذي في السموات، بقولهم: «رفع يسوع عينيه إلى السماء وقال λέγω ... »(٧٠).

وفي حين، أن الفعل δέομαι يأتي أيضًا بمعنى: "أطلب أو أتضرَّع"، إلاّ إنه لا يكون واضحًا دائمًا، إلى مَن يُقدَّم ذلك الطلب أو الالتماس، بخلاف الفعل Προσεύχομαι الذي لا خلاف على أن وجهته هي الله. ولكن قد استخدمه السيد المسيح مرة واحدة للصلاة من أجل بطرس لئلا يفنى إيمانه(٧١). أمّا الاسم منه δέησις "طِلبة، صلاة، دعاء"، فالتمييز بينه وبين προσευχή "صلاة"، لا يكون عن طريق عنصر المثابرة أو الروحانيّة في الصلاة، أو الخصائص المتماثلة فيهما، ولكن في محتوى كلٍّ منهما فحسب. وقد جاء الاسم δέησις للإشارة إلى صلاة السيد المسيح في بستان جثسيماني، ولكن خارج البشائر الأربعة، في رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين، حيث يقول: «الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ **طِلْبَاتٍ** δεήσεις وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ» (عب٥: ٧)(٧٢).

لدراسة تلك الصلوات، سنُقسِّم كل صلوات السيد المسيح، التي جاء ذِكرها في البشائر الأربعة، إلى مجموعاتٍ حتى يَسهُل دراستها تباعًا في مقالاتٍ أخرى، إن شاء الرب.

المجموعة الأولى: عن مكانة الصلاة في حياة الرب يسوع اليوميّة (مت١٤: ٢٣؛ مر١: ٣٥؛ ٦: ٤٦؛ لو٥: ١٦؛ ١١: ١).

---

٦٩ انظر: لو٢٣: ٤٦

٧٠ انظر: مر٧: ٣٤؛ يو١١: ٤١؛ ١٧: ١

٧١ انظر: لو٢٢: ٣٢

72 Kittel, Gerhard (Hrsg.); Bromiley, Geoffrey William (Hrsg.); Friedrich, Gerhard (Hrsg.): *Theological Dictionary of the New Testament*. Vol. II, (CD-Rom). Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1976, 807.

المجمعة الثانية: صلوات قبل وأثناء أحداثٍ هامّة:

قبل المعموديّة (لو٣: ٢١ـ٢٢).

قبل اختياره للاثنى عشر (لو٦: ١٢ـ١٣).

قبل سؤاله لتلاميذه عن اعتراف إيمانهم (لو٩: ١٨).

عند رجوع السبعين رسولاً من إرساليتهم الكرازيّة (مت١١: ٢٥ـ٢٧؛ لو١٠: ٢١ـ٢٢).

قبل حادثة التجلّي (لو٩: ٢٨ـ٢٩).

قبل صنعه للمعجزات: شفاء الرجل الأصمّ (مر٧: ٣٤)؛

إقامة لعازر من الأموات (يو١١: ٤١ـ٤٢).

المجموعة الثالثة: صلوات تحتوي على البركة والشكر:

قبل إشباع الجموع (مت١٤: ١٩؛ ١٥: ٣٦؛ مر٦: ٤١؛ ٨: ٦ـ٧؛ لو٩: ١٦؛ يو٦: ١١).

بركته للأطفال (مت١٩: ١٣ـ١٥؛ مر١٠: ١٣ـ١٦؛ لو١٨: ١٥ـ١٦).

المجموعة الرابعة: صلوات شفاعيّة من أجل تلاميذه (لو٢٢: ٣١ـ٣٢؛ يو١٤: ١٦؛ ١٧: ٩ـ٢٦).

المجموعة الخامسة: صلوات ليلة آلامه:

أثناء العشاء السرّي (مت٢٦: ٢٦ـ٢٧؛ مر١٤: ٢٢ـ٢٣؛ لو٢٢: ١٧ـ٢٠).

صلوات تسبيح مع تلاميذه في العليّة (مت٢٧: ٣٠؛ مر١٤: ٢٦).

الصلاة الكهنوتيّة (يو١٧).

صلاته في بستان جثسيماني (مت٢٦: ٣٩ـ٤٤؛ مر١٤: ٣٣ـ٤١؛ لو٢٢: ٤١ـ٤٤). (انظر أيضًا: يو١٢: ٢٧ـ٢٨).

المجموعة السادسة: صلوات المسيح على الصليب (لو٢٣: ٣٤؛ مت٢٧: ٤٦؛ مر١٥: ٣٤؛ لو٢٣: ٤٦).

يُتبَع